فلسفة القيم في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر "ماكس شلر" و"نيفولاي هارتمان" انموذجاً

الاستاذ الدكتورسامي شهيد مشكور
جامعة الكوفة - كلية الاداب
dr.sami1954@gmail.com

The Philosophy of Values in Contemporary Western Philosophical Thought Max Schiller and Nevulay Hartmann as a model

Prof. Sami Shahid Mashkour
University of kufa faculty of arts

الملخّص :

تتصل فلسفة القيم في المانية بوجه خاص اتصالاً وثيقاً بالفلسفة الظواهرية "فنومنولوجيا" وقد تأثر كل من "ماكس شلر" و"نيفولاي هارتمان" بفلسفة "هوسرل" الفنومنولوجية، وفيما يدعو "هوسرل" الفلاسفة الاقتصار على دراسة الظواهر فإنه لا يعني بهذه الكلمة سوى تلك المعطيات او الوقائع التي تبدو للوعي او الشعور، فالفنومنولوجيا، تريد ان ترتد إلى عالم المعطيات او عالم الأشياء لكي نتعرف على هذا الذي ندركه او نستشعره او نتعقله او نفكر فيه، وإذا كان "هوسرل" قد حصر كل جهوده في مضمار "الابستمولوجيا" فإن تلاميذه امتدوا بالمنهج الفنومنولوجي إلى مجالات أخرى فطبقه "ماكس شلر" في الاكسيولوجيا (علم القيم) وكذلك استخدمه "نيفولاي هارتمان" في دراسته للأخلاق ويرى "شلر" ان فنومنولوجية القيم حقل واسع أهمله "هوسرل" ومن الضروري ان نعني به عناية أساسية.

الكلمة المفتاحية: ماكس شلر، نيفولاي هارتمان، القيمة، هوسرل، الفنومنولوجيا، القيم الحيوية، قيم المقدس، التعاطف، الحب.

Abstract:

In particular, the philosophy of values in Germany is closely related to phenomenological philosophy "phenomenology." Max Schiller and Nevolai Hartmann were influenced by Husserl's philosophical philosophy, as well as that "Husserl" philosophers limited to studying the phenomena that this little room means these data. Or facts that appear to be consciousness or feeling. Phenomenology wants to revert to the world of data or the world of things in order to know this that we perceive, feel, rationalize, or think about. In the Phenomenological approach to other fields, Max Schiller applied it in physiology (the science of values), and also Nivolai Hartmann used it in his study of ethics. "Schiller" sees in the Phenomenology of Values a broad field that Husserl neglected, and it is necessary to mean basic care.

Keyword:Max Schiller, Nevolai Hartmann, Value, Husserl, Phenomenology, Vital Values, Sacred Values, Empathy, Love.

المقدمة:

تتصدر القيمة مكاناً رفيعاً في أحاديثنا المعتادة وجوانب سلوكنا اليومية كما تشغل مساحة واسعة من موضوعات البحث في العلوم الاجتماعية وتحضى بأهمية خاصة في الفلسفة والفن والدين، ولعل القيم الإنسانية هي الشعاع الذي قد يبدد الظلام عن الإنسان فالسؤال عما ينبغي آن يتخذه الإنسان من موقف ازاء هذا العالم المضطرب بالأحداث والثورات في سائر فاعليات الإنسان فكراً وسلوكاً هو سؤال ينتمي إلى مجال القيم فقبل كل موقف نختاره أو قرار نتخذه نسأل أنفسنا، ما هي قيمة ما نعرف؟ وقيمة ما نفعل؟ وقيمة ما سنحققه؟ ويعتمد مستقبل مدينتنا الحاضرة في نظر الكثير من الفلاسفة والمفكرين على المدى الذي نستطيع عنده انقاذ القيم وصونها من الأخطار التي تحدق بها اليوم. فالقيم تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم إلى هدف معلوم، ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه، بل هي كذلك تقوم بالدور نفسه في دراسة تاريخ فكر الإنسان، وقد جدد الإنسان كل شيء في هذا الوجود لأنه عرف الإبداع والأصالة والابتكار فأصبحت ثمة مسؤولية ملقاة عليه وهي الاصلاح في هذا العالم فانتج الحضارة الحديثة التي من خلالها تطورت العلوم التي أفاد منها الإنسان وأصبحت القيم تؤلف أساس عناصر التجديد والأصلاح ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن فلسفة القيم عند كل من "ماكس شلر" و"نيقولاي هارتمان" حيث يمثلان صميم المذهب الواقعي وإنهما تأثرا "بيرنتانو و"وهوسرل" وآن "لهوسرل" أهمية كبيرة في تاريخ الفلسفة المعاصرة لأنّه وسم بطابعه عدد غير قليل من التيارات الفلسفية المعاصرة ونجح في وضع منهج فلسفي جديد إلاّ وهو المنهج الفنومنولوجي، والفنوفولوجيا تريد أن ترتد إلى عالم المعطيات أو عالم الأشياء لكي تتعرف على هذا الذي ندركه أو نستشعره أو نتعقله أو نفكر فيه أو نتحدث عنه دون أن تعمد إلى وضع فروض أو تقديم تفسيرات ومن هنا فإن "هوسرل" يريد للفتومنولوجيا أن تضرب صفحاً عن العلوم الطبيعية وآن تتخلى في الوقت نفسه عن

كل نزعة تجريبية لكي تقتصر على الدراسة الوصفية البحته لوقائع الفكر والمعرفة على نحو ما نحياها في صميم وعينا.

وقد حاول "شلر" أن يطبق المنهج الفنومنولوجي على الحياة الوجدانية فقدم لنا وصفاً فنومنولوجيا ممتازاً للأخلاق والقيم والدين والتعاطف وحرص على إدخال هذا المنهج في التراث الفلسفي الروحي للحضارة الأوربية.

وآن "شلر" ينقل فكرة "هوسرل" حول حدس الذوات إلى مجال الحياة العاطفية ويرى أن القيم ذوات لا تدرك بالعقل بل بحدس عاطفي، لذا فإن "فنومنولوجيا" القيم حقل واسع لم يعتني به "هوسرل" ومن الضروري أن نعني به عناية أساسية وهذا الحقل، حقل الذوات اللاعقلية مجال قبلي مادي معاً، والقيم لا تنفصل عن الوجود الإنساني فهي مؤثرة فعالة في العقول الإنسانية ونجد التعبير عنها في الأفعال الإنسانية كما تشيد علها النظم الإنسانية، كما قدم لنا "شلر" نظريته في الحب والتعاطف، فهو يقدم لنا دراسة فنومنولجية،، الحب وهو في الحقيقة تكملة ضرورية لنظريته في القيم. كذلك فلسفة "هارتمان" يتجه مثل فلسفة "شلر" وجهة فنومنولوجية ولكنها تنزع منزعاً واقعياً عماده "الانتولوجيا" ولذا يبدو مذهب "هارتمان" فلسفة ذات تنتهي إلى إعادة بناء فلسفة كون، وقد جاء البحث مقسماً إلى مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة تلتها قائمة بالمصادر والمراجع.

القيمة لغة واصطلاحاً:

١.القيمة لغةً:

تدل كلمة القيمة من الناحية اللغوية على الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية فهي مشتقة اصلاً من الفعل قام بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ وأستوى(١).

وقيمة الشيء في اللغة قدره، وقيمة المتاع ثمنه ويقال قيمة المرء ما يحسنه وما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر(٢).

ففي اللغة العربية تشتق كلمة القيمة من القيام وهو نقيض الجلوس والقيام بمعنى آخر هو العزم، ويأتي القيام بمعنى المحافظة والاصلاح، ومنه قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)(٣)، ويأتي القيام بمعنى الوقوف والثبات ومنه التوقف في الأمر، وهو

الوقوف عنده من غير مجاوزه له ومنه قولهم، أقام بالمكان بمعنى الثبات وقامت إذا نفقت، والمقام والمقاومة، الموضع الذي يقيم فيه، والاستقامة هي الاعتدال يقال، استقام الأمر، وأما القوام فهو العدل(٤).

وكلمة القيمة مشتقة من الفعل اللاتيني (Valeo) ومعناها في الأصل أنا أقوى أو أني بصحة جيدة، أي أنه يشمل على معنى المقاومة والصلابة وعدم الخضوع للتأثيرات وايضاً على معنى التأثير في الأشاء والقدرة على ترك بصمات قوية عليها(٥). والقيمة مرادفة للثمن إلا أن الثمن قد يكون مساوياً للقيمة أو زائداً عليها أو ناقصاً عنها والفرق بينهما أن ما يقدر عوضاً للشيء في عقد البيع يسمى ثمناً له كالدراهم والدنانير وغيرها، على حين أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لأعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية، كلمة القيمة تستعمل عادة في الاقتصاد فيقال قيمة السلعة في تحديد مفهومها وعناصرها ومعايرها وأنواعها، فهناك قيمة الاستعمال وقيمة التبادل فالماء والهواء لهما قيمة كبيرة في الاستعمال بينما قيمتهما ضئيلة في التبادل بينما الماس له قيمة ضئيلة في الاستعمال وكبيرة جداً في التبادل، والاقتصاديون حين يتحدثون عادة عن القيمة يقصدون قيمة التبادل، والقيمة بهذا المعنى يقصد بها السعر المقدر للسلعة(٦)، فالقيمة هنا كالثمن وقد ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (باب القاف ص٧٧٤) "قيمة الشيء، قدره، وقيمة المتاع ثمنه"(٧).

٢ـ القيمة اصطلاحاً:

أما من الناحية الفلسفية فتدل القيمة على القوة والصحة والشجاعة، أي انها تتضمن فكرة المقاومة والصلابة والتأثير والفعالية وترك بصمات قوية على الأشياء، ولما كانت القيمة الأخلاقية تهتم بالبحث في الفضيلة التي تشير إلى قوة الإنسان وصلابته أمام الأخطار والملمات أصبحت الفضيلة مرادفة للشجاعة التي تأتي على رأس كل الفضائل الأخلاقية وأصبحت الشجاعة تدل على قيمة الإنسان واصبح لزاماً على المرء أن يتحلى بمزيد من الشجاعة في مواجهته للشر؛ لأن الإنسان الذي يبعد عن الأخلاق الفاضلة هو عادة الإنسان الذي يضعف أمام نفسه وأمام شهواته وأمام العقبات الكثيرة التي تعترض طريق تحقيق الفضيلة، أو هو الإنسان الذي تخونه شجاعته أمام كل هذا.

وقد استخدم الفلاسفة كثيراً من الكلمات المرادفة للقيمة ومن هذه الكلمات "الخير" و"ألخير الاسمى" و"الكمال" و"المثل الأعلى" فمثلاُ كلمة (الخير) من الكلمات ذات الدلالة الأخلاقية التي تدل على القيمة، وقد رأى أفلاطون أن الخير اسمى المثل وهو مصدر الوجود والكمال(٨)، وتحتوي القيمة على (المثل الأعلى) الذي قد يتحقق في المستقبل بوصفه غاية مطلقة للإرادة البشرية. ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيريته، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر وتسمى الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية وهي الأصل الذي تبني عليه أحكام القيم(٩).

كذلك يطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً أو قليلاً فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته كالحق، والخير، والجمال كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معين كالوثائق التاريخية والوسائل التعليمية كانت قيمته اضافية(١٠).

وإذا أمعنا النظر في الفلسفة اليونانية القديمة أدركنا أن ثمة اهتماماً قيمياً يتصل بتصور مثل أعلى انساني وقد بحث المفكرون عنه في صلة العقل بالطبيعة ووجدوا أن على الإنسان أن يحيا بحسب الطبيعة، ذلك أن للطبيعة نظاماً يترتب على العقل أن يعترف به ويرعاه ويعمل على انقاذه من الاضطراب الناجم عن جميع الأهواء وقد ذهب "بروتوغارس" أن الإنسان مقياس جميع الأشياء، فإذا كان الإنسان مقياس الصواب والخطأ أصبحت الحقائق في مجال المعرفة ذاتية نسبية متغيرة وليست ثابتة مطلقة.

واستناداً إلى ذلك تكون القيم والمبادئ الخلقية ذاتية نسبية متغيرة بتغير الزمان والمكان وتختلف باختلاف الظروف والأحوال(١١)، وفي محاورة (فيدون) ، يظهر سقراط وهو يلفت النظر إلى مذهب (انكساغوراس) القائل بأن العقل هو المصدر العظيم للحركة(١٢)، ونلاحظ هناك صراع رهيب بين قول (بروتاغوراس)، الذي يتخذ الإنسان مقيس كل شيء وبين (أفلاطون) الذي يرى أن المثل الأعلى أو الله أو القيمة مقياس الأشياء كلها، كان افلاطون يرى في الخير أو القيمة تتويجاً لعالم المثل ومبدأ بناء العالم

الذي ينظم كل الصور والقوانين، وهو في ذلك يضع القيم فوق الوجود فهي المبدأ الأسمى للتفسير(١٣).

وفي وسعنا أن نجد أن مثل ذلك عند فلاسفة العصور الوسطى تحت اسم الخير أو الخير الأقصى أو الكمال، وخاصة عند توما الأكويني في توحيده بين القيمة العليا والعلة الأولى أي الله بوصفه كائناً حياً ازلياً خيراً(١٤).

أما في العصر الحديث لتصور القيمة ، فقد انطلق ابتداء من (كانت) ويعده البعض فيلسوفاً للقيمة على الأصالة، ففي وسعنا أن نقابل بين كتبه النقدية الثلاث وبين ثالوث القيم التقليدية، الحق، الخير، الجمال، فنقد العقد النظري يبحث في الحق، بينما يتناول نقد العقل العملي قيمة الخير، ويعالج في نقد الحكم قيمة الجمال(١٥).

أما (نيتشه) فهو رائد من رواد فلسفة القيم في العصر الحديث أكد على أهمية القيمة في الفلسفة، بل أن فلسفته تعد بأسرها نظرية في القيم، ومصدر القيمة عنده هو إرادة القوة، والإنسان هو الذي يخلع القيمة على الأشياء ويضفي عليها المعنى والإنسان هو المقوم، والتقويم هو خلق القيمة، فالقيمة تمليها الإرادة التي لا قانون لها إلاّ ما تخلقه من قوانين لنفسها، ولكي يحيا الإنسان لابد أن يضع قيماً بمعنى أن يفاضل ويوازن ويعطي لهذا الشيء من القيمة أكبر مما يعطيه للآخر ويميل إلى هذا ولا يريد ذاك، هذا التقويم هو نفسه الوجود، فالحياة والوجود شيء واحد لأن كليهما تقويم(١٦).

ولم تحظ دراسة القيم بنصيب وافر لدى بعض الفلسفات المعاصرة لاسيما الوضعية المنطقية وفلاسفة التحليل (رسل، مور، وفيجنشتاين)، وغيرهم فهؤلاء الفلاسفة استبعدوا كل ما يخرج عن دائرة قضايا العلوم الرياضية والتجريبية لأنها وحدها التي تحمل معنى وغيرها من القضايا والعبارات لغو باطل وكلام بلا معنى، فالقيمة ليس لها مكان في هذه الفلسفات لأن ليست قضايا مما يوصف بالصدق أو الكذب، والقيمة بوجه عام عند (آير) لا تصف شيئاً بل هي ليست عبارات على الاطلاق.

يقول (رسل) بان مادة الأخلاق تباين مادة العلوم؛ لأنّها محض مشاعر وانفعالات وليست مدركات حسية، فالحكم الخلقي أو حكم القيمة لا يقرر حقيقة واقعة بل يبتعث أملاً في شيء أو خوفاً منه رغبة في شيء أو عزوفاً عنه، والمسائل الأخلاقية لديه ليست متعذرة بقدر ما هي أحياناً مسائل غير مشروعة(١٧).

ونجد مثل هذا التعارض عند الدكتور زكي نجيب محمود فيقول: "وكشف التحليل المنطقي للأحكام الدالة على قيم أنها ليست من المعرفة اطلاقاً عن توصف بما يوصف به أدق انواع المعرفة من يقين"(١٨).

فلسفة القيم عند "ماكس شلر"(❖) (١٨٧٤-١٩٢٨م):

تمهيد:

تآثر "ماكس شلر" بآراء (برنتانو)(❖❖)، و(هوسرل)(❖❖❖) ويمتاز مع (نيفولاي هارتمان) بأنهما من أشهر فلاسفة القيمة في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية العالمية الأولى وقد ذاع صيت (شلر) في المانية وفرنسا بوجه خاص، واعتبر أعظم الفلاسفة الذين اسهموا في تقدم الأخلاق بعد (كانت) كما اعتبر مع (برغسون) من أعظم فلاسفة الفترة الحديثة(١٩).

يحتل (ماكس شلر) مكاناً متميزاً بين حلقة الفلاسفة المتآثرين (بهوسرل)، وذلك بسبب أصالته ومواهبه التآملية، وقد وجهت فكره تيارات عديدة متنوعة فيما بينها ففي شبابه وقع تحت تأثير اساتذة (ايكن) وقد كان من جهة أخرى معجباً بالقديس أوغسطين، كذلك تآثر بفلسفة الحياة ونيتشه ودلتاي وبرجسون، وربما كان (هوسرل) أعظم تأثيراً عليه في أثناء هذه الفترة من أي من هؤلاء وقد طور (شلر) مذهب (هوسرل) وعدل منه واستخدمه على مستوى غير المستوى الذي وقف عنده (هوسرل) ويعد (شلر) اول الفلاسفة الفينومنولوجين بعد (هوسرل)(٢٠).

وعلى (حين أن (هوسرل) قد حصر كل أو جل جهوده في مضمار الابستمولوجيا فإن تلاميذه قد امتدوا بالمنهج الفينومنولوجي إلى مجالات أخرى عديدة فطبقه "ماكس شلر" في الاكسيولوجيا (علم القيم)، وأهاب به (نيقولاي هارتمان)، في دراسته للأخلاق، فضلاً عن تطبيق بعض الوجوديين له في دراساتهم الأنطولوجيه كما فعل (هيدجر)، و(سارتر)(٢١).

وقد حاول هذا المفكر أن يطبق المنهج الفنومنولوجي على الحياة الوجدانية فقدم لنا وصفاً فنومنولوجياً ممتازاً للأخلاق والقيم والدين والتعاطف وحرص على إدخال هذا المنهج في التراث الفلسفي الروحي للحضارة الأوربية.

وإن الفارق الكبير بين (هوسرل) و(شلر) أن هذا الأخير حاول أن يطبق الوصف الفنومنولوجي على مجالات أخرى غير تلك التي توقف عندها (هوسرل) فضلاً عن انه قد وضع إلى جانب الحدس الذهني الذي اصطنعه (هوسرل) حدساً وجدانياً للقيم بوصفها ماهيات لا معقولة علاوة على أنه عدل من نظرية (هوسرل) العامة إلى الفنومنولوجيا وعلاقتها بغيرها من الاتجاهات الفلسفية(٢٢).

نظرية هوسرل الفنومنولوجية:

آن (لهوسرل) أهمية كبرى في تاريخ الفلسفة المعاصرة لا لأنه وسم بطابعه عدد غير قليل من التيارات الفلسفية المعاصرة فحسب بل لأنه نجح أيضاً إلى حد كبير في وضع منهج فلسفي جديد إلاَّ وهو المنهج الفنومنولوجي وأنه تتلمذ على يد (برنتانو) صاحب فلسفة الماهية.

والفنومنولوجيا تريد للفلسفة أن تصبح علماً دقيقاً محكماً أو دراسة وصفية محضة فهي لهذا تأخذ على الفلسفة الكلاسيكية اهتمامها بالتركيبات العقلانية القائمة على مفاهيم مجردة، وحينما يدعو (هوسرل) الفلاسفة الى الاقتصار على دراسة الظواهر فإنه لا يعني بهذه الكلمة سوى تلك المعطيات أو الوقائع التي تبدو للوعي أو الشعور، فالفينومنولوجيا تريد أن ترتد إلى عالم المعطيات أو عالم الأشياء لكي نتعرف على هذا الذي ندركه أو نستشعره أو نتعقله أو نفكر فيه أو نتحدث عنه دون أن تعمد إلى وضع فروض أو تقديم تفسيرات ومن هنا فإن (هوسرل) يريد للفنومنولوجيا أن تضرب صفحاً عن العلوم الطبيعية وان تتخلى في الوقت نفسه عن كل نزعة تجريبية لكل تقتصر على الدراسة الوصفية البحته لوقائع الفكر والمعرفة على نحو ما نحياها في صميم وعينا(٢٣).

وآن المنهج الجديد الذي ابتدعه (هوسرل) شارك مشاركة قوية في تكوين اتجاه فكري يعارض الاتجاه الكانتي، وآن منهجه الذي يسمى بالمنهج الفنومنولوجي أصبح يستخدم ويطبق على يد قسم كبير من فلاسفة الغرب.

ويقترح (هوسرل) وضع العالم بين قوسين أي تعليق الحكم عملياً بصدده، وهذا الافتراض لا يحول بيننا وبين وصف ما يبدو لنا ولا دون البحث عن طراز ظهوره أي لا يمنعنا من القيام بملاحظات فنومنولوجيه بالمعنى المألوف، بيد أن العالم الموضوع بين

قوسين والذي يبدو أمامي على الدوام لا يظهر لي في حلة معطى خام خلو من الدلالة وأنا ما أن أراه حتى أراه على الفور مثقلاً بالقيم كأن تكون قيمة عملية أو جمالية أو نفعية قيمة سارة أو مؤلمة، ثمين أو تافه، مريح أو مزعج(٢٤)، وأن العالم الموضوع بين قوسين لا يعني امحاءه من اللوحة الفنومنولوجية وإنما يعني أن نكف عن الحكم عليه من حيث هو موجود وأن الفينومنولوجيا لا تبحث في الوقائع الخارجية أو الداخلية بل إنها تركز على الواقع الموجود داخل الشعور، أي على الموضوعات بصفتها مقصودة من الشعور أن الظاهرة بالنسبة (لهوسرل) هي ما يظهر مباشرة في الشعور، أي أنها تدرك في الحدس قبل كل تفكير أو حكم وما علينا إلاّ أن نتركها تظهر وتعطي نفسها(٢٥).

فالشعور عند (هوسرل) قائم على فكرة الاتجاه أو القصد لأنّه دائماً شعور بشيء، ومعنى ذلك أن الشعور لا يخلق موضوعه بل يجد هذا الموضوع ماثلاً أمامه على نحو ما وإذا كان هذا الكلام يصدق في باب المعرفة فإنه يصدق ايضاً في باب القيم أو حتى في باب العاطفة، فعندما اشعر بعاطفة الحب أو الكره نحو شخص فليس معنى هذا أنني أنا الذي خلقت هذا الشعور بل أن هذا الشعور له موضوع يتعدى عاطفتي الذاتية ويجعله مستقلاً عني على نحو ما(٢٦).

المبحث الأول: نظرية شلر في القيم:

أن (شلر) ينقل فكرة (هوسرل) حول حدس الذوات إلى مجال الحياة العاطفية ويرى أن القيم ذوات لا تدرك بالعقل بل بحدس عاطفي ولذا فإن (فنومنولوجية) القيم حقل واسع أهمله (هوسرل) ومن الضروري أن نعني به عناية أساسية، اذن القيمة تدرك بحدس قبلي، لكن هذا الحدس القبلي حدس انفعالي يسبق كل تجربة، ومن شأن عاطفة القيمة إنها ليست تعسفية بل إنها تتيح بلوغ الذوات مثلما تتيح ذلك المعرفة في الرياضيات(٢٧).

و(شلر) يثور ضد الرأي (الكانتي) الذي كان يزعم أنه ليس للعاطفة أي معنى أو أية قيمة والغرض من هذه الثورة هو رد الطابع القصدي إلى الحياة الوجدانية، أي أعاد للعاطفة اعتبارها بعد أن تنكر لها (كانت).

وعلى حين أن كثيراً من الفلاسفة المحدثين قد ذهبوا إلى أن القيم نسبية نجد (شلر) يؤكد أن القيم مطلقة، فليست القيم نفسها هي التي تتغير بل الذي يتغير معرفتنا لهذه

القيم، وبالتالي فإن هذه المعرفة هي التي تعد نسبية، ومن هذه الناحية يلاحظ (شلر) أن في استطاعة الباحث الكشف عن العديد من التغيرات تغيرات في الاحساس بالقيم نفسها وتغيرات في الحكم على القيم، وتغيرات في أساليب السلوك والعادات الجمعية المتبعة في صميم الحياة الأخلاقية التقليدية، وكل هذه التغيرات شاهدة على وجود تطور مستمر، ولكن من شأن القيم الأخلاقية فيما يقول (شلر) أن تظل قائمة لا يمس كيانها أي أذى(٢٨).

صحيح أن إدراكنا لها قد يقوى أو يضعف كما أن تصورنا لها قد يتزايد أو ينقص ولكنها تظل في ذاتها مطلقة ثابتة.

والقيم لا تنفصل عن الوجود الانساني فهي مؤثرة فعالة في العقول الانسانية ونجد التعبير عنها في الأفعال الإنسانية كما تشيد عليها النظم الإنسانية ويعرف (شلر) القيم قائلاً: (بأنّها اتجاه شخصي يقوم على الاقبال أو الأعراض ازاء موضوع للاهتمام أو المصلحة)(٢٩). وبهذا يقيم (شلر) فلسفته جميعاً على أساس سيكولوجي.

أخذ (شلر) عن (برنتانو) قوله أن الشعور ليس سوى قصدية تتجه إلى المواضيع التي لاتتصف بأن لها سمة نفسية بذاتها وأخذ عن (هوسرل) قوله بأن هذه المواضيع هي ذوات عقلية، لكن أصالة (شلر) تتجلى في أنه يمنح العاطفة دوراً مفارقاً في اكتشاف القيمة وعنده آن هناك امراً قبلياً يسبق الحساسية مثلما وجد (كانت) أن العقل مسبوق بشيء قبلي، وهذا الأمر القبلي في القيمة أشبه بأمر مادي على عكس ما يشيع عن القبلي عامة من حيث انه روحاني وقد نقل (شلر) دلالة القبلي إلى مجال العاطفة ورأى أن أفعال الحس والإرادة، والتفضيل والحب والكراهية تتضمن وتستلزم موضوعاً قبلياً يعجز الفكر عن تقديمه(٣٠).

ومن النافع أن (شلر) يحط من شأن الإرادة ويعتبرها ملكة عمياء لا تبصر القيم ولا تصبح ارادة أخلاقية إلاّ بالتطلع إلى تحقيق قيم تسبق بوجودها وجود الإرادة ومن هنا نعلم بعد فيلسوفنا عن مذهب (كانت) وقربه من المذهب السقراطي الذي يرى أن أساس الإرادة الأخلاقية يتمثل في المعرفة المسبقة بالخير، بيد أن (شلر) يختلف عن سقراط لأنّه يقف موقفاً يضاد الموقف السقراطي العقلي ويلح على أننا لا ندرك القيم إلاّ بحدس انفعالي(٣١).

ليست القيم علاقات بل هي كيفيات يمكن أن ندركها بالعاطفة من حيث علاقتها بنا ثم أن القيم ذوات لا عقلية وليس في وسع العاطفة المحضة إدراكها في شكلها المنفصل بل أنها تشكل من حيث علاقتها المتبادلة تسلسلاً هو أساس التفضيل، يقول (شلر) أن ذلك يتم بتجربة عاطفية والعاطفة المختارة التي فيها تدرك سمو قيمة على أخرى هي التفضيل، وان مملكة القيم تخضع بأسرها لنظام خاص بها وللقيم ترتيب تصاعدي بفضله تكون قيمة اسمى أو أحط من قيمة أخرى وهذا التمييز شأنه شأن التفرقة بين القيم الايجابية والقيم السلبية(٣٢). ولمعرفة أن قيمة ما اسمى من قيمة أخرى لابد من اللجوء إلى فعل خاص بالمعرفة التقويمية هو التفضيل.

ويرى (شلر) أن نظام التسلسل معطى لنا بتجربة قبلية عاطفية معاً، وأن العاطفة المتميزة التي تدرك بها علو قيمة وتقدمها على أخرى هي عاطفة الترجيح فنظرية الترجيح لا تحتاج إلى مفاهيم مثل مفهوم النزعة أو الاختيار أو الإرادة وأنا حين أقول (أرجح الوردة على القرنفل) لا أفكر البتة في اختيار أحدى هاتين الزهرتين، بدليل أن عالم القيم عالم قبلي سابق على التجربة لأنّه هو عينه على الرغم من تحول قواعد الترجيح في التاريخ(٣٣).

فالواقع هو أن سمو قيمة مالا يعطي وفقاً لضرورة ماهيتها إلاّ في التفضيل وحين يزعم عكس هذا فمرده إلى الخلط بين التفضيل وبين الاختيار بوجه عام وبين فعل الميل صحيح أن هذا الفعل يجب أن يقوم على معرفة سمو القيمة لأنّنا نختار من بين جملة أغراض ممكنة ما يقوم على قيمة اسمى لكن فعل التفضيل يتم خارج كل ميل وكل اختيار وكل رغبة.

-وقد ميز (شلر) اربعة مستويات من القيم هي:

١. مستوى قيم الملائم وغير الملائم، وهي قيم الطبيعة الحسية، وهي تختلف باختلاف الأفراد وهي تقابل وظيفة الشعور مثلاً، التمتع والمشقة والأحوال الانفعالية كاللذة، والألم وهذه القيم المتسلسلة نسبية كلها بالإضافة إلى كائن مزود بحساسية.

٢.القيم الحيوية، وهي قيم المتميز أو الشائع، النبيل أو العامي، وان الأحوال التي تقابلها هي الشعور بحياة صاعدة أو هابطة مثل الشعور بالصحة أو المرض، الشعور

بالشيخوخة، أو الشباب، بالتعب أو النشاط، وهذه القيم الحيوية لا تنحل بحال من الأحوال إلى قيم الملائم وغير الملائم.

٣.القيم الروحية، وهي مستقلة عن الجسد، وتشتمل على قيم الحقيقي والجميل والعادل ويترتب على القيم الحيوية أن تتراجع أمامها، وان القيم الروحية هي أرفع القيم في نظر (هيجل).

٤.قيم المقدس، والقيم المندرجة تحت هذه الكيفية ذات طابع خاص وقوامها المقدس وموضوعها المطلق وهذه القيم تحدث في نفوسنا مشاعر الإيمان أو العبادة وهي تهيمن على سائر القيم؛ لأنّها أساسها كلها ومبدؤها هو المحبة وان قيم القداسة هي القيم القصوى وهي مفتاح صرح التسلسل كله(٣٤).

وواضح من هذه القائمة من القيم لا يمكن أن نجد لها موضعاً إلاّ في منظور ميتافيزيقي واحدي يخضع سائر القيم لمبدأ علوي واحد إلاّ وهو مبدأ القيم الدينية، ولم يحاول (شلر) أن يبرر هذه القائمة من القيم عن طريق أي استنباط عقلي بل هو قد أراد أن يقيمها على دعامة من الأحساس بالتفضيل الاكسيولوجي وهو التفضيل الذي يتقبله فيلسوفنا كواقعة اعتقاداً منه بأن هذا التسلسل التدريجي الباطني في العالم ظاهرة تقبل الاكتشاف لا الاختراع، وما يسمح (لشلر) بالنظر إلى هذا التسلسل الطبقي على أنه (بداهة حدسية) أو (بنية عيانية) إنما هو الطابع الوصفي للفنومنولوجيا من جهة ولا معقولية الماهيات الاكسيولوجية من جهة أخرى(٣٥).

ويرى (شلر) أن القيمة الأخلاقية تولد من فعل يحققها ولكن هذا الفعل ينقل إلى حيز العالم قيمة أعلى أي قيمة معطاة على أنّها أعلى غير أن القيمة المعطاة تستلزم أن تصدر عن فاعل متعالٍ يعطيها ولذا فإن قيمة (الله) هي الأساس الأسمى لكل قيمة.

وأننا حين نعزو إلى الإنسان قيمة منفردة في أي زمان ومكان أنما نطرح وجود قيم مستقلة عن القيم الحيوية، وهذه القيم هي قيم القداسة والقيم الروحية، فالإنسان لا يتميز بأنه أرقى الكائنات إلاّ من حيث اعتباره حامل أفعال يستقل تنفيذها عن كيانه الحيوي ومن حيث أنّه يبصر القيم التي تقابل هذه الأفعال ويحققها وان الشيء الجديد الذي يختص به الإنسان هو غزارة تجليه الروحي كما لو أن هناك ثغرة يندفع منها نظام أفعال وقيم تعلو على النظام الحيوي وقيمة وبهذا الاندفاع يظهر شكل جديد من

الوحدة، وما فكرة هذ الشكل من الوحدة على اعتبارها الحامل الأقصى للقيمة (القدسية) سوى فكرة الله، فالإنسان اذن بالدرجة الأولى حركة نزعة انتقال نحو الإلهي أنه الكائن الوحيد الذي ينزع إلى الله(٣٦).

ومن المؤكد أن اهتمام (شلر) بمبحث القيم قد جعله يرى في فكرة القيمة أداة ناجعة لتوثيق الصلة بين الذات العينية من جهة والمبدأ العلوي من جهة أخرى.

التعاطف والحب عند شلر:

لا يقتصر (شلر) على تحليل فنومنولوجية التعاطف، بل هو يقدم لنا أيضاً دراسة لـ(فنومنولوجية) الحب وهي في الحقيقة تكملة ضرورية لنظريته في القيم من هنا نلمس حرص (شلر) على توضيح دقائق نظريته في القيمة واتمامها بنظرية (فنمومنولوجية) في التعاطف والحب، وعنده أن للنية الانفعالية طبقات كثيرة يشغل الحب أسمى منازلها، فالتعاطف بالمعنى الصحيح هو الذي يسهم به شخص يفرح شخص آخر أو يحزنه من غير أن يتوحد معه، نعم أن الحب كالتعاطف يتجه بالدرجة الأولى إلى الشخص ويحافظ على فردية كل إنسان من الذين يجمعهم ويربطهم ويؤلف بينهم، ولكن الحب على نقيض التعاطف يدرك القيمة الإيجابية التي يتحلى بها شخص المحبوب، حتى ولو لم يحقق هذا الشخص بعد ذاته كلها وعلى هذا النحو يعمل الحب على انبثاق القيمة العليا في الموضوع المحبوب وكأن هذه القيمة (تفيض) من المحبوب، ولذا يكشف الحب عن القيم الخاصة المنفردة في شخص المحبوب(٣٧). وإذا كان المثل السائر قد درج على القول بأن (الحب أعمى) فإن (شلر) يقرر على عكس ذلك أن المحب أقدر من غيره على رؤية كل قيم المحبوب لأن الحب يزود صاحبه بنصاعة هائلة وقدرة عجيبة على رؤية كل ما هو واقع وراء نطاق البصر، والحق أن الحب ليس مجرد عاطفة كما أنه لا يمكن أن يعد مجرد فعل من أفعال النزوع، فضلاً عن أنّه لا يفترض أي حكم من الأحكام بل هو حركة كشفية تقيمية قد تتجه نحو الذات كما تتجه نحو الآخر، كما يحاول (شلر) أن يظهرنا على الاخطاء العديدة التي وقعت فيها نظريات الحب المختلفة في القرن التاسع عشر، فيبين خطأ النظرية التي وحدت بين (الحب) و(الإيثار) وكأن الأخر وحده هو الذي يمكن أن يكون موضوعاً للحب بوصفه (آخر) كما يكشف لنا عن خطأ القائلين بأن الإنسانية هي الموضوع الأوحد للحب، وكأن في الأمكان أن يكون موضوع الحب

شيئاً مجرداً، وإذا كان بعض الفلاسفة قد أحالوا الحب إلى دافع أخلاقي يحدد بصاحبه إلى الأخذ بين الآخرين أو العمل على اصلاح نفوس الآخرين فإن (شلر) يقرر هذه السمة قد تكون نتيجة من نتائج الحب ولكنها لا تمثل الدعامة التي تسند إليها ماهية الحب(٣٨).

والحب حركة فيها يصل الموجود الفردي المتعين وهو الإنسان حامل القيم إلى أعلى القيم الممكنة له بحسب قدراته المثالية، والحب الواعي هو أشبه ما يكون بالنحات الذي يستطيع بفعل بسيط وبحركة بسيطة ودون الحاجة إلى أية معرفة تجريبية أو استقرائية وهي التي تحجب ماهية الشخص أكثر من أن تكشف عنها، ولهذا يقرر (شلر) أن التقدم الاخلاقي وبصفة أعم التقدم القيمي يعود الفضل فيه دائماً إلى أشخاص اجتماعيين نموذجيين كالعبقري أو البطل أو القديس(٣٩).

وأخيراً يحدثنا (شلر) عن أعلى صورة من صور الحب، مع العلم بأن الحب عنده يتجه دائماً نحو الاشخاص الروحية الفردية، فيتوقف عند حب الله بوصفه تلك الشخصية اللامتناهية التي لا بد لنا أن نقاسمها حبها للعالم وهنا يبدو الله في كل فلسفة (شلر) بمثابة المركز الأسمى للحب خصوصاً وان الله هو الذي يهب الشخص البشري كل ما من شأنه أن يدعم حبه(٤٠).

وهكذا ترى أن نظرية شلر في الحب وثيقة الصلة بنظريته الأكسيولوجيه في التقسيم التدريجي للقيم.

المبحث الثاني: القيم عند نيقولاي هارتمان(*)(١٨٨٢-١٩٥٠م):

انطلق هارتمان من فنومنولوجية (هوسرل) ونظر إلى الطريقة الفنومنولوجية نظرته إلى أداة عمل ولكنه رفض مذهب (هوسرل) في الإرجاع المتعالي الذي يضع العالم بين قوسين ويبقيه كذلك، وقد عاب (هرتمان) على (هوسرل) انه يبيت حكماً مثالياً مسبقاً يمنعه من وصف المعرفة وصفاً تاماً، وهنا يقترب(هرتمان) من (شلر) ولكنه ينظر من زاوية أخرى، فنجده يعارض بأن واحد (هوسرل) و(شلر) من حيث انهما يعتبران الحادث أو الظاهرة ذات الواقع ويريان الفنومنولوجيا هي الفلسفة، اما هو فإنه يرى أن الظواهرية ليست سوى طرائق وصول إلى الكائن وان الفنومنولوجيا مرحلة أولى في صعيد البحث الفلسفي وان لابد من القيام بعد مرحلة الوصف الفنومنولوجي بمسعى

آخر يسميه (الريبة) من شأنه أن يثير المسائل ويطرح المشكلات فتعمد الانتولوجيا إلى حلها(٤١).

وقد اتاح تحديد الطريقة الفنومنولوجية على هذا النحو أن يقف موقفاً ميتافيزيائياً يقرب بعض القرب من الانتولوجيا التقليدية، غير أن آثاره تظل آثار وصفية بالمعنى الأوسع للكلمة، وإن نزعته الميتافيزيائية الواقعية تتفاعل مع المنهج الفنومنولوجي.

أجل أن فلسفة (هارتمان) تتجه مثل فلسفة (شلر) وجهة فنمنولوجية ولكنها تنزع منزعاً واقعياً عماده (الانتولوجيا) ولذا يبدو مذهب (هارتمان) فلسفة ذات تنتهي إلى إعادة بناء فلسفة كون.

والمعرفة عند (هارتمان) ليس ابداعاً للموضوع كما هو الحال عند المثاليين وإنما المعرفة إدراك لشيء موجود قبل أية معرفة وبصورة مستقلة عنها فمشكلة المعرفة ليست مشكلة نقدية مثلما ذهبت الكانتية والكانتية المحدثة بل هي مشكلة ميتافيزيقية، والقيم عند (هارتمان) جواهر وماهيات ومثل أفلاطونية وقد توصل إلى ذلك باستخدام المنهج الفنومنولوجي أداة في وصفه للوقائع العينية الذي يعتمد بدوره على الحالات التجريبية الجزئية التي تمد الوصف بالأمثلة، غير أن نتيجة الوصف ليست تجريبية لأننا نصل بمقتضاه إلى البناء الماهوي للظاهرة الخاضعة للوصف وهو بناء قبلي مفارق للتجربة يؤلف ماهية الظاهرة وهي ماهية مستقلة، عن الواقعة الفردية التي ينطلق منها الوصف ابتداءً؛ فهي بذلك معطى لحدس قبلي، وموضوع لحدس فنومنولوجي(٤٢).

غير أن فلسفة (هارتمان) في القيمة تختلف عن الفلسفة الأفلاطونية لأن شان القيم عنده ليس شان المثل تماماً، فالمثل عند أفلاطون يتكافأ فيها الوجود والقيمة بحيث يمكن تطبيقها على العالم الواقعي دون اعتداد بمسؤولية الإنسان، بينما للإنسان عند فيلسوفنا استقلاله الخاص وهو وحده المسؤول عن تحقيق القيم(٤٣). ومعنى هذا أن الإنسان ليس مجرد جزء من آلة العالم التي لا محل فيها للقيم وليس عضواً في كيان عضوي يقترن فيه الوجود والقيم معاً دون فاعلية الإنسان.

إنه يتبنى القيم الأخلاقية التي قدمها (ماكس شلر) وينميها ويطورها ويدخل عليها عديداً من التعديلات وهكذا مثلاً فإنّه يقبل وجود القيم الأخلاقية باعتبارها ميداناً مستقلاً ثم يرفض مذهب (الشخص الجماعي) ويرى أن الإنسان الفرد هو وحده

الشخص، حيث أن الإنسان يحرز هذه الصفة المخصوصة له فإنه باعتباره موجوداً أخلاقياً حاصل على استقلالية ذاتية في ميدان القيم ولا يوجد فوق الإنسان أي مبدأ غائي أعلى ولو وجد مثل هذا المبدأ الذي يتعدى الإنسان فإنه سوف يحدد العالم في إطار الحتمية ولو حدث مثل هذا لأصبح الإنسان من حيث هو موجود أخلاقي في مواجهة الممتنع الذي لا يستطيع معه فعلاً ولصار من حيث هو شخص إلى العدم، ويرى (هارتمان) أن الواقع انه لن يكون في مستطاع أي شخص أن يبرهن على وجود عناية غائية إلهية إلى جوار تلك التي للإنسان(٤٤).

إذن القيم تعود إلى الشخص من حيث أن الشخص هو الذات الفاعلة للسلوك الأخلاقي وهو حامل القيمة الأخلاقية، كذلك تعود القيم إلى الشخص من حيث أن الشخص في فلسفة (هارتمان) هو موضوع السلوك والنقطة التي يفضي إليها السلوك، فالشخص ذات فاعلة للفعل وموضوع للفعل في آن واحد.

صحيح أن الشخص في فلسفة (هارتمان) مثله في فلسفة (شلر) يكتشف القيم اكتشافاً ويضعها موضع العمل ولكن (هارتمان) لا يفصل الشخص عن الوجود الفردي وهو يأبى أن يوجد شخص أعلى من الأشخاص أي شخص مجموعي مثل الشعب أو الدولة أو الإنسانية، فهذه الكائنات لا تتمتع بالشخصية اللهم إلا مفهوم الشخصية التي يعيرها الفرد إليها، كذلك لا يوجد في نظره إله شخصي؛ لأنَّ علاقة القيمة بالواجب انما تنضح في الشعور الفردي ذاته(٤٥).

وهناك نوعان متميزان من القيم أحدهما هو الذي يميز الأشياء والمواقف وهي القيم التي تنتمي إلى الموضوع، والآخر هو الذي يميز الأشخاص بوصفهم بشراً أحراراً ويسم أفعالهم ونزعاتهم، وهي القيم التي تنتسب إلى الذات ورغم تميزهما إلاَّ أنهما متداخلان في الواقع ومتضمنان في كل فعل خلقي، وينطوي الوقف الخلقي على عناصر ثلاثة، الأول الشخص الفاعل منفذاً للقيم في نطاق الوجود، والثاني الشخص المتلقي لفعل يأتيه فاعل موجه لتحقيق بعض الخير الخلقي له، والثالث القيمة الأخلاقية التي تتصل بميل الفاعل ونزوعه ويمكن أن يكون الشخص الفاعل نفسه متلقياً وتتحقق القيمة الخلقية حتى عندما لا تتحقق الغاية وتصير واقعا، ومن ثم فإن القيمة الخلقية ليست قيمة وسيلة، لذا كانت أخلاق (هارتمان) أخلاق غائيه بالمعنى المعتاد للكلمة(٤٦).

ويرى (هارتمان) أن القيم وضروب الالزام وهي التي لها وجودها المستقل في نطاق الماهية أو في العالم الماهوي، تقتحم الزمان، والمكان حيث تزودنا باطار لتجربتنا بالأشياء من حيث طيبة أو سيئة، خيرة أو شريرة، وبذلك يقيم (هرتمان) أخلاقه داخل مبحث الأنطلوجيا معارضاً لذلك ما مألوف في التقاليد الفلسفية(٤٧).

الخاتمة

وبعد إتمام البحث الموسوم بكشف القيم الأخلاقية عند كل من (ماكس شلر) و(نيقولا هارتمان) نخلصُ إلى النتائج التالية:

تأثر كل من (شلر) و(هارتمان) بالمنهج الفنومنولوجي لدى (هوسرل).

وإذا كان (هوسرل) قد حصر كل جهوده في مضمار الابستمولوجيا فان تلامذه امتدوا بالمنهج الفنومنولوجي إلى مجالات أخرى عديدة، فطبقه (ماكس شلر)، في الاكسيولوجيا (علم القيم)، وكذلك استخدمه (هارتمان) في دراسته للأخلاق.

وأن الفارق الكبير بين (هوسرل) و(شلر) أن هذا الأخير حاول أن يطبق الوصف الفنومنولوجي على مجالات أخرى غير تلك التي توقف عند (هوسرل) فضلاً عن أنه قد وضع إلى جانب الحدس الذهني الذي اصطنعه (هوسرل) حدساً وجدانياً للقيم بوصفها ماهيات لا معقولة علاوة على أنه عدل من نظرية (هوسرل) العامة إلى الفنومنولوجيا وعلاقتها بغيرها من الاتجاهات الفلسفية.

يرى (شلر) أن فنومنولوجية القيم حقل واسع أهمله (هوسرل) ومن الضروري أن نعني به عنايه أساسية.

تتجلى أصالة (شلر) في أنه يمنح العاطفة دوراً مفارقاً في اكتشاف القيمة وعنده أن هناك أمراً قبلياً يسبق الحساسية، إذ هو نقل دلالة القبلي إلى مجال العاطفة ورأى أن أفعال الحس والإرادة والتفضيل والحب والكراهية تتضمن وتستلزم موضوعاً قبلياً يعجز الفكر عن تقديمه.

يرى أن أساس الإرادة الأخلاقية يتمثل في المعرفة المسبقة للخير وهنا يقترب من المذهب السقراطي إلاّ أنّه يختلف عن سقراط ويقف موقفاً يضاد الموقف السقراطي العقلي ويلح على اننا لا ندرك القيم إلاّ بحدس انفعالي.

يرى أن للقيم من حيث علاقتها المتبادلة تسلسلاً هو أساس التفضيل وان مملكة القيم تخضع بأسرها لنظام خاص بها وللقيم ترتيب تصاعدي بفضله تكون قيمة اسمى أو أحط من قيمة أخرى، وان العاطفة المتميزة التي تدرك بها علو قيمه وتقدمها على أخرى هي عاطفة الترجيح.

يرى أن قيمة (الله) هي الأساس لكل قيمة، وان الشيء الذي يختص به الإنسان هو غزارة تجليه الروحي كما لو أن هناك ثغرة يندفع منها نظام افعال وقيم تعلو على النظام الحيوي وقيمه وبهذا الاندفاع يظهر شكل جديد من الوحدة وما هذا الشكل الجديد سوى فكرة (الله) فالإنسان اذن بالدرجة الأولى حركة نزعة انتقال نحو الإلهي أنه الكائن الوحيد الذي ينزع إلى الله.

كما يقدم لنا (شلر) دراسة فنومنولوجية (الحب) وهي في الحقيقة تكملة ضرورية لنظريته في القيم، والحب حركة فيها يصل الموجود الفردي وهو الإنسان حامل القيم إلى أعلى القيم الممكنة له بحسب قدراته المثالية.

انطلق (هارتمان) كذلك من فنومنولوجية (هوسرل) لكنه رفض (مذهب) هوسرل في الارجاع المتعالي الذي يضع العالم بين قوسين ويبقيه كذلك.

يقترب (هارتمان) من (شلر) لكنه ينظر من زاوية أخرى، فنجده يعارض بان واحد (هوسرل) و(شلر) من حيث انهما يعتبران الحادث أو الظاهرة ذات الواقع ويريان أن الفنومنولوجيا هي الفلسفة، أما هو فإنّه يرى أن الظواهر ليست سوى طرائق وصول إلى الكائن وان الفنومنولوجيا مرحلة أولى في صعيد البحث الفلسفي.

من شأن الشخص في فلسفة (هرتمان) كما من شأنه في فلسفة (شلر) أن يكشتف القيم اكتشافاً ويضعها موضع العمل غير أن (هارتمان) لا يفصل الشخص عن الموجود الفردي، وهو يأبى أن يوجد شخص أعلى من الأشخاص، أي شخص مجموعي مثل الشعب أو الدولة.

هوامش البحث

(١) الزبيدي، تاج العروس، بيروت، ١٩٦٦م: ٣٥/٩ وما بعدها.

(٢) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي: ٢، منشورات ذو القربى، قم: ٢١٢.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ٣٦/١.

(٥) هويدي، يحيى، مقدمة في الفلسفة العامة، القاهرة ١٩٦٨م: ٢٧٣، وكذلك ينظر: ريمون روية، فلسفة القيم تعريب الدكتور عادل العوا، دمشق: ٥.

(٦) بدوي عبد الرحمن، الاخلاف النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م: ٨٩.

(٧) رسلان، صلاح الدين، القيم في الإسلام، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م:٨.

(٨) هويدي، يحيى، مقدمة في الفلسفة العامة، القاهرة، ١٩٦٨م: ٢٧٤.

(٩) كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ١٩٩٧م: ٧٣، صليبا، جميل، المعجم الفلسفي: ٢١٢/١.

(١٠) البعلبكي، رمزي منير، المورد الحديث، بيروت، ٢٠٠٩م: ١٣٠٠.

(١١) العوا، عادل، المذاهب الأخلاقية، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٨م: ٣٢/١.

(١٢) قنصوة، صلاح، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير للطباعة، بيروت، ١٩٧٤م: ١٨.

(١٣) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ٥٨/١.

(١٤) الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧م: ٣٠٣.

(١٥) قنصوة ، صلاح، فلسفة القيم: ١٠٥.

(١٦) قنصوه، صلاح، فلسفة القيم: ١٥٤.

(١٧) صلاح منصور، نظرية القيم في الفكر المعاصر: ٢٦.

(١٨) محفوظ، زكي نجيب، نحو فلسفة علمية، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م: ٣٥٩.

(❖) ولد (شلر) في ألمانيا في عام ١٨٧٤م، وأصبح تلميذاً للفيلسوف الألماني (أيكن) وقام بالتدريس أولاً في جامعات (ميونيخ) ثم في جامعة كولونيا بدءاً من عام ١٩١٩م ثم دعي للتدريس في جامعة فرانكفورت وهو المع المفكرين الألمان في عصره وفلسفة الأخلاق هي ميدان

قوته ولكنه كرس بعض اهتمامه إلى فلسفة الدين وإلى علم الاجتماع ومسائل أخرى، ينظر بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا ترجمة عزت قرني: ١٩٧٨م: ١٩١، وكذا ينظر: عادل العوا، القيمة الأخلاقية: ١٨٠، كذا ينظر: زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة: ٣٧١.

(❖❖) فقد كان (برونتانو) من حيث نظريته في الشعور القصدي رائد الفنومنولوجيا، ورائد لنظرية القيمة الواقيعة المعاصرة، وينظر: ريمون رويه فلسفة القيم، تعريب الدكتور: عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، بلا: ٢٥٦.

(❖❖❖) ولد ادموند هوسرل بمقاطعة مورافيا عام ١٨٥٩، وقد تتلمذ في شبابه على (برنتانو)، وكان "برنتانو" خصماً لدوداً لكل نزعة مثالية فتشبع هوسرل في شبابه بالروح الواقعية، كتب في فلسفة الظواهر وكان رائد هذه الحركة، وللمزيد ينظر: زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مصر للطباعة ، بلا: ٣١٦.

(١٩) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ١٥٠/١.

(٢٠) بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة: عزت قرني: ١٩٧٨م: ١٩١-١٩٢.

(٢١) إبراهيم ، زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، بلا: ٣٦٩.

(٢٢) المصدر نفسه: ٣٧٣.

(٢٣) المصدر نفسه: ٣١٩.

(٢٤) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ١٤٧/١.

(٢٥) الفلسفة الغربية المعاصرة، اشراف علي عبود المحمداوي، مجموعة مؤلفين، منشورات الاختلاف، ٢٠١٣م: ١٤٤/١

(٢٦) هويدي، يحيى، مقدمة في الفلسفة العامة، دار النهضة ، القاهرة، ١٩٦٨م: ٢١٩.

(٢٧) العوا، عادل، القيمة الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق: ١٨٢.

(٢٨) إبراهيم زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، بلا: ٣٧٧.

(٢٩) قنصوه، صلاح، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير للطباعة، بيروت، ١٩٨٤م: ١٣٣-١٣٤.

(٣٠) العوا، عادل، القيمة الأخلاقية: ١٥٢/١.

(٣١) المصدر نفسه: ١٨٣.

(٣٢) بدوي، عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥: ١٠٢.

(٣٣) العوا، عادل، القيمة الأخلاقية:٨٨، كذا ينظر: عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية: ١٠٢.

(٣٤) زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة:٣٧٨، وكذا ينظر: بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا: ١٩٧.

(٣٥) زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة: ٣٧٩.

(٣٦) العوا، عادل، القيمة الأخلاقية: ١٩٤-١٩٥.

(٣٧) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ١٥٧/١.

(٣٨) زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة: ٣٨٦.

(٣٩) بونتسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا: ٢٠٣.

(٤٠) زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة: ٣٨٧، كذا ينظر: بونشكي، الفلسفة المعاصرة في اوربأ: ٢٠٣.

(❖) لاشك أن نيقولاي هارتمان واحد من الشخصيات التي تمثل الفلسفة الأوربية في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي أعظم تمثيل، وهو يعد واحداً من رواد الميتافيزقيا في هذا العصر جنباً إلى جنب مع وايتهد وماريتان، وهو قد يكون أقل في نزعته النظامية من هذين، لكن قوته تقوم في دقة التحليل وفي موهبته في أن يعرض أفكاره على هيئة واضحة، يأتي نيقولاي هارتمان من مدرسة (ماربورج) وتشهد كتاباته الأولى على روح هذ التيار المثالي صدر كتابه الأول عام ١٩٢١م حمل عنواناً : (المبادئ الأساسية لميتافيزيقيا المعرفة)، وبعد خمس سنوات أخرج كتابه الكبير (الأخلاق١٩٢٦م) ثم أخذ في انتاج نظرية كاملة في الانطلوجيا ذات أجزاء عدة، ينظر: بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني: ٢٧٧.

(٤١) العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم: ١٥٩/١.

(٤٢) قنصوه، صلاح، فلسفة القيم في الفكر المعاصر: ١٢٠.

(٤٣) المصدر نفسه: ١٢١.

(٤٤) بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا: ٢٩٠.

(٤٥) العوا، عادل، القيمة الأخلاقية: ١٩٩.

(٤٦) قنصوه، صلاح، القيم في الفكر المعاصر: ١٢٣.

(٤٧) قنصوه، صلاح، القيم في الفكر المعاصر: ١٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم..
- إبراهيم، زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، بلا.
- بدوي، عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م.
- البعلبكي، رمزي منير، المورد الحديث، بيروت، ٢٠٠٩م.
- بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني، الكويت، ١٩٧٨م.
- رسلان، صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- رويّه، ريمون، فلسفة القيم، تعريف: عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، بلا.
- الزبيدي، تاج العروس المجلد(٩)، بيروت، ١٩٦٦م.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢، منشورات ذو القربى، قم، د.ت.
- الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- العوا، عادل، العمدة في فلسفة القيم، ج١، د.ت.
- العوا، عادل، القيمة الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق، بلا.
- العوا، عادل، المذاهب الأخلاقية، ج١، مطبعة الجامعة السورية، دمشق،١٩٥٨م.
- الفلسفة الغربية المعاصرة، ج١، مجموعة مؤلفين، اشراف علي عبود المحمداوي، منشورات الأختلاف، الجزائر، ٢٠١٣م.

- قنصوه، صلاح، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.
- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ١٩٧٧م.
- محفوظ، زكي نجيب، نحو فلسفة علمية، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- هويدي، يحيى، مقدمة في الفلسفة العامة، القاهرة، ١٩٦٨م.